فاورد بعض الناس لفظ المعافاة فقال جمهور اهل السنة
المعافاة من الافعال وجمهور المسلمين من اهل السنة وغيرهم
يقولون ان افعال الله قائمة به وان الخلق ليس هو المخلوق هذا
قول جمهور اصحاب احمد واصحاب الشافعي ومالك وهو قول اصحاب
ابي حنيفة وقول عامة اهل الحديث والصوفية وطوائف من
اهل الكلام والفلسفة وبهذا يحصل الجواب عما اورده المعتزلة
ونحوهم من الجهمية نقضا فان اهل الاثبات من اهل الحديث
وعامة المتكلمة الصفاتية من الكلابية والاشعرية والكرامية
وغيرهم استدلوا على ان كلام الله غير مخلوق فان الصفة اذا
قامت بمحل عاد حكمها على ذلك المحل لا على غيره واتصف بها ذلك
المحل لا غيره فاذا خلق الله لمحل قدرة او علما او حركة او نحو ذلك
كان هو العالم به القادر به المتحرك به ولم يجز ان يقال ان الرب المتحرك
بتلك الحركة ولا هو العالم القادر بالعلم والقدرة المخلوقين بل
بما قام به من العلم والقدرة قالوا فلو كان قد خلق كلاما في غيره
كالشجرة التي نادى فيها موسى لكانت الشجرة هي المتصفة بذلك
الكلام فتكون الشجرة هي المقابلة لموسي انني انا الله ولكان
ما يخلقه الله من انطاق الجلود والايدي وتسبيح الحصى وغير
ذلك كلاما له كالقرآن والتوراة والانجيل بل كان كل كلام في الوجود
كلامه لانه خالق كل شيء وهذا قد التزمه حذاق اصحاب الفصوص وامثالهم
من هؤلاء الجهمية الحلولية والاتحادية فاوردت المعتزلة صفات
الافعال كالعدل والاحسان فانه يقال انه عادل محسن بعدل في خلقه
في غيره واحسان خلقه في غيره فاشكل ذلك على من يقول ليس
لله فعل قايم به بل فعله هو المفعول المنفصل عنه وليس خلقه الا
مخلوقه واما من طرد القاعدة وقال ايضا ان الافعال قايمة به ولكن
المفعولات المخلوقة هي المنفصلة عنه وفرق بين الخلق والمخلوق

فاطرد

وتناسب الجبال م

فليحلف م

فاطرد دليله واستقام والمقصود هنا ان استعاذة النبي
صلى الله عليه وسلم بعفوه ومعافاته من عقوبته مع انه لا
يستعاذ بمخلوق كسؤال الله باجابته واثابته وان كان لا يسأل
بمخلوق ومن قال من العلماء لا يسأل الا به لا يسأل في السؤال بصفاته
كما ان الحلف لا يشرع الا بالله كما ثبت في الحديث الصحيح عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من كان حالفا بالله فليصمت وفي الترمذي
من حلف بغير الله فقد اشرك قال الترمذي حديث حسن ومع
هذا فالحلف بعزة الله ولعمر الله ونحو ذلك مما ثبت عن النبي
صلى الله عليه وسلم الحلف به لم يدخل في الحلف بغير الله لان لفظ
الغير قد يراد به المباين المنفصل ولهذا لم يطلق السلف وسائر
الايمة على القرآن وسائر صفات الله انها غيره ولم يطلقوا عليها
انها ليست غيره لان لفظ الغير فيه اجمال فقد يراد به المباين المنفصل
فلا يكون صفة الموصوف او بعضه داخلا في لفظ الغير وقد يراد به
بما يمكن تصوره دون تصور ما هو غير له فيكون غيرا بهذا الاصطلاح
ولهذا تنازع اهل النظر في مسمى الغير والنزاع في ذلك لفظي
ولكن بسبب ذلك حصلت في مسائل الصفات من الشبهات
ما لا يحل الا بمعرفة ما وقع في الالفاظ من الاشتراك والاشتباهات
كما قد بسط في غير هذا الموضع ولهذا يفرق بين قول القايل الصفات
غير الذات وبين قوله صفات غير الله فان الثاني باطل لان مسمى اسم
الله يدخل فيه صفاته بخلاف مسمى الذات فانه لا يدخل فيه الصفات
ولهذا لا يقال صفاة الله زايدة عليه وان قيل الصفاة زائدة على
الذات لان المراد انها زايدة على ما اثبته المثبتون من الذات المجردة
والله تعالى هو الذات الموصوفة بصفاته اللازمة فليس اسم الله
متناولا للذات مجردة عن الصفاة اصلا ولا يمكن وجود ذلك ولهذا
قال احمد رحمه الله تعالى في مناظرته للجهمية لا نقول الله وعلمه

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)